

الكتاب العلمى للأطفال فى الوطن العربى

ترجمة أم تأليف؟؟

أ . دينا الغمرى

يواجه إصدار كتب الأطفال العديد من التحديات فإصدار مثل هذه الكتب يحتاج إلى تظافر خبرات عديدة لإنتاج كتاب واحد فكل كتاب من كتب الأطفال يحتاج إلى:

• مؤلف

• رسام

• مصمم جرافيك

هذه الخبرات موجودة فى العالم العربى فى مجالات مختلفة من الكتب ولكن هل هى موجودة فى كل المجالات؟؟

فى مجال الأدب والقصة لدى الوطن العربى العديد والعديد من المحترفين والخبراء فى كتابة وتأليف القصص لمختلف المراحل السنية وكذلك فى رسم وتصوير مثل هذه القصص واخراجها بالشكل الجميل الجذاب للأطفال.

ولكن هل مثل هذه الخبرات فى مجال الكتب العلمية للأطفال؟؟
هذا التساؤل قد يصيب بعضنا بالدهشة، فهل هناك فرق بين إمكانات كاتب ورسام ومصمم كتاب الطفل العلمى عن إمكانات كاتب ورسام ومصمم كتاب الطفل الروائى؟
الإجابة عن هذا السؤال، نعم والفرق كبير جداً
لنأخذ الفروق أول بأول

١ . الكاتب

كاتب القصة لا يحتاج إلى جمع مادة قبل الكتابة ولا إلى البحث عن معلومات ليستخدمها فى قصصه إلا فى حالة بعض القصص المبنية على الخيال العلمى أو المعلومات التاريخية.
كما كاتب القصة لا يحتاج أن يحافظ على المستخدمة خلال الكتاب بل بالعكس فهو يحاول أن يقدم أكبر وجبة من الكلمات التى يتعرف عليها القارئ لينمى من مهاراته اللغوية.
أما كاتب الكتاب العلمى فيجب عليه المحافظة على المصطلحات فى الكتاب بالكامل حتى لا يصيب قارئه بالتخبط.

٢. الرسام

رسام القصة لا يحتاج إلى جمع مادة أو العودة إلى المراجع قبل رسمه لأي كتاب إلا في حالات نادرة يكون فيها هناك إحتياج للتأكد من شكل معين أما رسام الكتاب العلمي فهو يحتاج إلى المراجع بشكل دائم.

رسام القصة يجنح إلى الخيال ويرسم ما يحلو له ويختار ما يحلو له من ألوان ليعطى شكل جمالى للوحته بينما رسام الكتاب العلمي لا يستطيع أن يبتعد عن الحقيقة ويجب أن يحول الصورة الفوتوغرافية أو الأشعة المقطعية الجامدة إلى لوحة جميلة ولكنها حقيقية ١٠٠ % من الناحية العلمية.

٣. المصمم

مصمم قصة الأطفال لا يكون عليه مسئوليات كثيرة في إخراج الكتاب فلوحات القصة تكون هي التي تعبر عن الموضوع وهي التي تحدد شكل التصميم والإخراج للكتاب أما مصمم الكتاب العلمي فعليه مسئولية كبيرة في إختيار المساحات والأماكن والألوان للأرضيات وكذلك أحجام الصور والعلاقة بينها وبين الكلام وغير ذلك من مشكلات الإخراج لأن كل هذا يؤدي إلى توصيل المعلومة المقدمة في الكتاب بشكل قد يختلف نتيجة للإخراج ومثال على ذلك العديد من الكتب التي يصدرها ناشر واحد من خلال مادة علمية ولوحات تقريبا واحدة ولكن يصدر فيها العديد من الكتب لمراسل سنوية مختلفة ولأسعار كتب مختلفة. نتيجة لاختلاف التصميم والإخراج الفني للكتاب.

بعد أن عرفنا نقاط الإختلاف بين كل من كاتب ورسام ومصمم الكتاب العلمي تعالوا نتساءل لماذا يحدث هذا النقص.

أولا المراجع

يحتاج كل من العناصر الثلاثة للكتاب العلمي للعديد من المراجع التي تعد وحدها ثروة كبيرة والتي لا يستثمر فيها أحد من هؤلاء الثلاثة ولا حتى دور النشر نفسها.

ثانياً المكتبة

المكتبة المصورة

يحتاج كل من الرسام والمصمم لمكتبة كبيرة من الصور ليدرسها ويستخدمها في إخراج أعماله مثل وهذه المكتبة لا تتواجد عند أحد من العاملين في المجال.

ثالثاً المعرفة بأماكن المراجع الخاصة والمتغيرة

في بلدان العالم المتقدمة هناك ما يسمى بشركات الصور واللوحات والتي يكون لديها أرشيف ضخم من كل الصور في المجالات المختلفة والتي تبيع حق استخدام هذه الصور في الكتب للناشرين المختلفين في جميع أنحاء العالم.

في العالم العربي هناك جهل كبير يمثل هذه الشركات وفي حالة المعرفة بها فإن الأسعار التي تبيع بها هذه الشركات حق استخدام الصور يكون عالياً جداً بالنسبة لإمكانات الناشر العربي وأسعار بيع الكتب في مختلف الدول العربية.

مثل هذه التكاليف الكبيرة كي يتمكن أي ناشر من تغطيتها فإنه يحتاج لبيع عدد كبير من كل كتاب يصل إلى ما لا يقل عن ٢٥٠٠٠ خمسة وعشرون ألف نسخة من الكتاب الواحد وذلك في مدة لا تزيد عن سنة وفي حالة الوطن العربي فإن الطبقة الواحدة المكونة من ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف كتاب تحتاج لأربع أو خمس سنوات للإنتهاء منها فكيف يمكنه تحمل مثل هذه المصاريف.

نتيجة لكل ما تحدثنا عنه فإن الناشر العربي يلجأ إلى الترجمة خاصة في الكتاب العلمي للأطفال وذلك لما تقدم بالأضافة إلى الأسباب الآتية

- إنه يرى المنتج النهائي أمامه ويستطيع أن يحكم على جودته من البداية.
- يحتاج إنتاج كتاب علمي للطفل إلى وقت طويل لا يريد الناشر تحمل مثل هذا الإستثمار الطويل في مراحل المختلفة فالتأليف والرسم والتصميم في مثل هذا الكتاب يحتاج إلى وقت طويل ومراحل عمل متتالية قد تصل إلى عدة سنوات لا يحتاجها الكتاب القصصي الذي ينتج بسهولة وسرعة.
- تكاليف حقوق الترجمة لا تعد شيئاً مقارنة بتكاليف إنتاج كتاب علمي محلي.

ولكن أين مستقبل صناعة نشر كتب الأطفال العلمية في الوطن العربي؟؟
مما تقدم نرى أن صناعة نشر الكتاب العلمي للأطفال في الوطن العربي لا مستقبل لها فنحن كناشرون عندما نحصل على حقوق الترجمة نقوم بإنتاج وإصدار كتب في المجال

العلمى نؤدى خدمة لقرائنا من الأطفال ولكننا لا نقدم خدمة صناعة النشر ككل فإننا عن طريق الترجمة لا نقوم بخلق جيل جديد من العاملين فى المجال ولانقوم ببناء قاعدة من المتخصصين.

ولكن الظروف التى تحيط بالناشر فى بلدان الوطن العربى لا تساعد على مثل هذا العمل لذلك فإذا كنا جادين فى فكرة خلق وتكوين جيل من العاملين فى مجال إصدار ونتاج الكتاب العلمى للأطفال فإننا فى حاجة إلى مساندة من الجهات المعنية فى الدول العربية المختلفة لمساندة الناشرين الذين يغامرون فى مثل هذا العمل، وذلك من خلال انشاء وحدات متخصصة ثلاثة

- إعطاء أولويات فى الشراء للكتب ذات الجودة العالية المنتجة فى مثل هذا المجال.
- تعليم من يريد التخصص فى مثل هذا المجال من خلال الجهات المتخصصة فى ذلك.
- تحمل مصاريف انتاج مكتبة صور ضخمة أو دعم انتاج مثل هذه المكتبة.